تنمية البنية التحتية للمجتمع المعرفي من خلال دور مراكز المعلومات
المكتبة الجامعية نموذجاً

الأستاذ: كعبوش أحمد

المركز الجامعي نور البشير –البيّض

تمهيد:

يقف اليوم المجتمع الجزائري وأمناء المكتبات على أعتاب مرحلة سرعة اتخـــاذ القرار،ولابد لهم من القيام بإدخال التغييرات، سواء بالنسبة لمصادر المعلومات، أو تحديد المعلومة، استجابة للحاجيات المتغيرة للمعلومات في المجتمع، وبالتالي لتحقيق النجاح خاصة ونحن في عصر الانفجار الوثائقي، وانتشار المعلومة الإلكترونية، ولذا فإن الحاجة إلى الوصول إلى المعلومة وبطريقة سريعة ومنظمة ومنتظمة أصـــبحت أكثر من ضرورة، وبالتالي فإن المهمة الملقاة على عاتق الجامعة ومن خلالها المكتبة قد زادة، وخاصة ونحن في عصر السرعة في تغير المعلومة.

ولذا فإن الدراية بما يجري من تحولات معرفية استلزمت وجوب خدمة المجتمع والباحثين بصفة خاصة لتنمية ما أصبح يعرف اليوم بالمجتمع المعرفي، ليزاول أفراده عملهم بطريقة مناسبة للتغيرات التي قد تطرأ، لأن الفلســـفة والهندســـة والطـــب والقانون والكثير من المعارف والعلوم يحدث فيها التغير والتجديد دوما.

ورغم أن مصادر المعلومات بالمكتبة الجامعية تكتسي الأهمية البالغة، إلا أننا في وقتنا الحاضر لابد أن تهيأ الفرصة لرفع مكانة ودور أولئك الذين يعملون في حقل المكتبات والمعلومات لتنمية مجتمع المعرفة، وإبراز دور المكتبة الجامعيـــة في محـــيط الطلبة والأساتذة والباحثين المهتمين ومن خارج محيط أصوار الجامعية أيضـــا، أي

إبراز دورها الاجتماعي وتماشي مراكز المعلومات مع مستجدات الزمان والمكان، وفي تغير الذهنيات، كل هذا لأجل خدمة مصالح المجتمع.

وبهذا يضع مفهوم مجتمع المعرفة عبئا ثقيلا على عاتق الذين يضمهم مجال المكتبات والمعلومات، ذلك أن العمل لايتطلب فقط تغييرات في الأسلوب الذي تعمل به المكتبات، والأسلوب الذي يعمل به المكتبيون، بل تتطلب اتجاها اجتماعيا لتصبح المكتبة لها دور القيادة في المجتمع، ولتصبح المكتبة حامية المعلومة وحامية الحرية الفكرية، ولذا فإن المقال يهتم بالإشارة إلى أهمية توعية الرأي العام وخاصة الباحثين منهم بأهمية فهم مكانة مصدر المعلومة ووعي أفراد المجتمع بالمسؤوليات الملقاة على عاتقهم للمساهمة في ترقية المجتمع، وبالتالي كان علينا تحليل مفاهيم العناصر التالية:

1- المجتمع المعرفي والتنمية المستدامة.
2- *مصادر المعلومات (المكتبة الجامعية نموذجا).*
3- أهمية ودور مراكز المعلومات (المكتبة الجامعية نموذجا).
4- تفعيل دور المكتبة الجامعية في ظل التحولات الاجتماعية والمعرفية المستمرة.
5- متطلبات الباحث في مجتمع المعرفة.
6- التوصيات المرفوعة.

المجتمع المعرفي والتنمية المستدامة:

مجتمع المعرفة هو الذي يقر بالدور المهم للمعرفة في تقوية شوكة المجتمع وتكريس تنميته المستدامة، فإن هذا يجعلنا نعتبر المجتمع في نقلة نوعية نحو التقدم والتحكم في المعرفة والتكنولوجيا، لأنه من الواضح ان مجتمع المعرفة هو: المجتمع الذي تحركه التطورات الجديدة في مجال تكنولوجيا الاتصال والمعلومات، أو هو مجتمع تشكل المعرفة فيه طلبا أوليا في البناء الاجتماعي، ومجتمع المعرفة هو الذي يساهم بفاعلية في إنتاج المعرفة وتطويرها، وليس مجرد إتقان الاستفادة منها، وحسن استعمالها وتوظيفها، وقد أصبح التقدم في العالم اليوم يقاس بمعايير القدرة على إنتاج المعرفة وتحديثها وتراكمها، وتحول هذا المجال إلى محور التنافس بين الدول والمجتمعات المتقدمة التي تتسابق فيما بينها على اكتساب مصادر القوة والهيبة والتفوق الحضاري[1]

ومصطلح مجتمع المعرفة ينسب إلى العصر الذي نعيشه، ويشير إلى المجتمع الذي أصبحت فيه المعلومات القوة المحركة الرئيسية في شتى المجالات، وفي هذه الحالة فإن أفراد المجتمع لابد لهم من اكتساب مجموعة وافية من المعلومات حتى يصير المجتمع مجتمعا معرفيا حينما يتاح له استخدام تلك المعلومات، لأن الموضوع الاجتماعي للمعرفة في التواصل المعرفي بين مختلف أفراد المجتمع مهم لزيادة إنتاجه وتمكنه من تقنيات ووسائل الاتصال المتاحة على المستوى المحلي أو على المستوى الدولي، ومجتمع المعرفة مشروع لابد وان يحظى بالاهتمام من مختلف القطاعات والمؤسسات العلمية ومراكز الأبحاث لتحقيق مجتمع المعرفة.

ويمكن القول أن مجتمع المعرفة هو ذلك المجتمع الذي أعتمد أساسا على المعلومات وتقنيات المعلومات والتكنولوجيا الحديثة وأصبحت المعلومات فيه لازمة لكل فرد وتعاظم دورها في كافة المجالات الاقتصادية والسياسية والعلمية والاجتماعية.

و تعرفه د. ناريمان متولي: أنه المجتمع الذي يعتمد في تطوره بصفة رئيسية على المعلومات و الحاسبات الآلية و شبكات الاتصال أي أنه يعتمد على التكنولوجيا الفكرية، تلك التي تظم سلعا و خدمات جديدة مع التزايد المستمر للقوة العاملة للمعلوماتية التي تقوم بإنجاز و تجهيز و معالجة و نشر و توزيع و تسويق هذه السلع و الخدمات. ومما سبق يتضح لنا انه يوجد أكثر من تعريف لمجتمع المعلومات التي تصبح فيما بعد معرفة، وجميعها تدور حول أن المعلومات هي أساس لهذا المجتمع ولابد من تواجدها في المجتمع، ووجود من يستطيع التعامل معها سواء كان منتجا لها أو مستهلكا.

ولذلك فإن مجتمع المعرفة هو ذلك المجتمع الذي يقرر بناء سياساته واستراتيجياته المستقبلية واتخاذ قراراته استنادا إلى حالة معرفية أصيلة، وهو المجتمع الذي يسعى بكل جدية إلى إنتاج المعرفة، ونشرها وتوظيفها، للإفادة منها في المجالات كافة، وبخاصة المجالات الحياتية، أما المعرفة فهي محصلة المعلومات والأفكار والنظم الرمزية المتفق عليها، والتي تهدف في الأساس إلى تنظيم حياة الناس وتوجيهها بشكل رشيد، فالمعرفة يجب أن تسخر في تحسين حياة الناس ومعيشتهم، وتنعكس آثارها على حاضرهم ومستقبلهم، لأن المعرفة المفيدة هي التي تقدم تشخيصا للواقع، واستشرافا للمستقبل، وهي في ذات الوقت القادرة على تقديم الحلول وبدائلها في ضوء ما هو ممكن[2]

وبتعريف يتماشى مع المظهر الحضاري الذي يتسم بانتشار المعلومة الإلكترونية فإن مجتمع المعرفة هو مجتمع الثورة الرقمية بامتياز، التي أسهمت في تغيير العلاقات في *المجتمعات المتطورة ورؤيتها للعالم*، حيث أصبحت المعلومة والمعرفة سمة ومقياسا لمعنى القوة والتفوق في صياغة أنماط الحياة وتشكيل الذوق الفني والقيم وضاعفت من سرعة الفتوحات العلمية والإبداعية والتراكم المعرفي.

وبالتالي المعرفة هي القيمة المضافة الأهم في مجال الثورة التكنولوجية، التي تبشر بعالم ما بعد الحداثة والتصنيع وإنتاجها هو الرهان ، وتسويقها يعد المحـــرك الأول للتنمية المستدامة والحلبة الأهم للتنافس الدولي ومصدر القوة والمناعة للأمم المتفوقة في إنتاجها، ومن ثمة فإن امتلاك ناصيتها يؤهل أصحابها لبسط نفـــوذهم وقـــوتهم وسيطرتهم السياسية والاجتماعية والثقافية على غيرهم .

ويمتاز مجتمع المعرفة بمجموعة من الخصائص نذكر منها:

- المعرفة أهم منتج يتم تقاسمه بين أفراد المجتمع.
- القدرة على توظيف المعرفة و استخدام التكنولوجيا.
- الفرد فاعل أساسي لتنمية المجتمع والاستفادة من خبرته وابتكاراته.
- قابلية اندماج العناصر المعلوماتية، للتمكن من اتخاذ القرار
- زيادة نمو المعرفة كلما تم استهلاكها من خلال تراكمها وتصـــحيحها في اطر معرفية مفيدة.
- المعرفة ذات دفع ذاتي لتوليد معرفة جديدة

وبذلك فإن خصائص المجتمع المعرفي تعتبر فيه المعلومـــة الوقـــود الأساســـي للمجتمع لتمكنه من حسن اتخاذ القرار في ظل توفر أفراد فاعلين، لأجل تجـــاوب مجتمع المعرفة مع المتغيرات في شتى المجالات، وتطوير مجالات البحث للمســـاهمة في

تنميته المستدامة، وتعتبر المكتبات الجامعية من اهم مصادر تغذية المعرفة وفعالية الأفراد لاستيعاب المعرفة وتبادلها لأجل توظيفها واستثمارها، في ظل الثورة المعلوماتية والتكنولوجية التي تعيشها المجتمعات اليوم، مع التجدد المستمر للمعلومة والتي تحتاج إلى فنيين من مختلف المجالات خاصة منهم القائمين على مراكز المعلومات باختلافها في معالجة وتوفير المعلومة لترقية المعرفة الإنسانية والحضارية معا.

مصادر المعلومات (المكتبة الجامعية نموذجا):

تشكل مصادر المعلومات حلقة هامة لدى الباحثين من مختلف الفئات وعنصرا أساسيا، خاصة وأن التطورات التي خلفتها موجة الاتصالات وتجدد المعلومات السريع التي أصبحت تشكلا هاجسا يجب تتبع كل جديد فيه لمواكبة التطورات في مختلف المجالات، ولذا فإن مصادر المعلومات تتطلب عناية دقيقة من طرف القائمين عليها، وقبل الحديث عن العلاقة التي تربط المستفيد من المعلومة بالأخصائي الذي يوفر المعلومة، فإننا نحاول إعطاء صورة واضحة عن معاني مصادر المعلومة، وأهم المؤسسات التي توفرها والتي نكتفي هنا للإشارة فقط للمكتبة الجامعية باعتبارها محل اهتمامنا في هذا اليوم الدراسي.

ولذا فإننا إن عدنا لبعض المصادر المهتمة بمجال المعلومة وتوفيرها، فإننا نشير بداية لتعريف بمصادر المعلومات في علم المكتبات والمعلومات ومن خلال ذلك نجد: أن مصادر المعلومات هي كل الوسائل والقنوات التي يمكن نقل المعلومات من خلالها إلى المستقبل3

وبتعريف آخر يمكن القول أن مصادر المعلومات هي جميع المواد التي تشتمل على معلومات يمكن الإفادة منها لأي غرض من الأغراض4

وأيضا مصادر المعلومات أية وثيقة تمد المستفيدين بالمعلومات المطلوبة سواء كانت في المكتبة او في احد مراكز المعلومات، أو كجزء من خدمات المعلومات5

إذن مصادر المعلومات هي كافة مواد المعلومات المطبوعة كالكتب والدوريات وتقارير البحوث ووثائق المؤتمرات، ومواد المعلومات غير المطبوعة كالمواد السمعية والمواد البصرية والمواد السمعية البصرية والمصغرات الفلمية والأقراص المتراصة، والتي تقوم المكتبات ومراكز المعلومات بجمعها من مصادرها المختلفة، وتعمل على تنظيمها وترتيبها وحفظها بأحسن الطرق ليتم من خلالها تقديم معلومات معينة، أو خدمة يحتاجها المستفيد.

ومراكز المعلومات باعتبارها واحدة تحفظ وتعالج، والتي يتم الإفادة من مصادرها تعتبر المكتبة أحد أهم أوجهها، وهي مؤسسة علمية ثقافية تربوية اجتماعية، تهدف إلى جمع مصادر المعلومات وتنميتها بالطرق المختلفة (الشراء والإهداء والتبادل والإيداع) وتنظيمها من خلال فهرستها وتصنيفها وترتيبها على الرفوف واسترجاعها بأقصر وقت ممكن، وتقديمها إلى مجتمع المستفيدين سواء قراء أو باحثين على اختلافهم من خلال مجموعة من الخدمات التقليدية، كخدمات الإعارة والمراجع والدوريات والتصوير والخدمات الحديثة كخدمات الإحاطة الجارية، والبث الانتقائي للمعلومات ، والخدمات الأخرى المحسوبة وذلك عن طريق كفاءات بشرية مؤهله علمياً وفنياً وتقنياً في مجال علم المكتبات والمعلومات.

أما في زماننا مع انتشار الحواسيب وشبكات الاتصال فإن المفهوم الاصطلاحي للمكتبة الحديثة المحوسبة والتي من تسمياتها التي تطلق عليها الافتراضية: فإنه قد تعددت مفاهيم هذه المكتبة الافتراضية في الأدبيات المتخصصة و تعددت معها المصطلحات اللغوية المستعملة كمرادفات لها مثل: المكتبة الإلكترونية، مكتبة بدون

جدران، مما أدى إلى ظهور نوع من الالتباس في تحديد مفهومها، ولذا يصعب علينا تحديد تعريف واضح و دقيق لها إذ أن المكتبة الافتراضية قد عرفت من طرف الأشخاص الذين درسوها بطرق مختلفة توحي تقريبا بالتناقض، فمنهم من ينسبونها إلى مجرد فهرس آلي متاح على شبكة الاتصال عن مكتبة تقليدية أين تم التغير في بعض الطرق لتقديم المعلومات إلى نظام إلكتروني من أجل تفادي تنقل المستعملين إلى المكتبة للحصول على المعلومات، وبالتالي هي مكتبة تمنح للمستفيد بالإضافة إلى الخدمات الكلاسيكية، إمكانية النفاذ إلى الفهرس المؤتمت عن طريق شبكة الاتصال دون التنقل إلى المكتبة.

وهناك من المتخصصين يعتبر أنها الأوعية الرقمية التي تشكل الأرصدة الوثائقية و وسائل استعمالها، وفي تعريف آخر هي عبارة عن تنظيم و إدارة مجموعة من مصادر وخدمات المعلومات المتاحة و المتوفرة إلكترونيا عبر شبكة الانترنت ويشتمل ذلك على دمج المصادر والخدمات وتقديمها من خلال منفذ واحد ألا وهو شبكة الانترنت، وهذا النوع بدأ تفعيله في الجامعات لتنمية مجموعاتها ونشرها بطريقة أفضل لمجتمع الباحثين.

ولذا فإن المكتبة الجامعية بالمفهوم العلمي الحديث هي إحدى المؤسسات الثقافية التي تؤدي دورا علميا هاما في مجال التعليم العالي والبحث العلمي سواء بالمفهوم التقليدي أو الالكتروني، ولا يقل هذا الدور في أهميته وضرورته عن أي دور آخر يمكن أن تقوم به أي مؤسسة علمية أخرى داخل المحيط الجامعي فالمكتبة الجامعية هي مؤسسة ثقافية وتربوية وعلمية تعمل على خدمة مجتمع معين من الطلبة والأساتذة والباحثين المنتسبين إلى هذه الجامعة وغيرهم من الباحثين المهتمين من خارج محيط المؤسسة الجامعية، وذلك بتزويدهم بالمعلومات التي يحتاجونها في

دراساتهم وأبحاثهم من خلال توفير أرصدة تلبي احتياجاتهم وترفع من مستوياتهم وذلك لأجل استقصاء صحة معلومة أو فرضية أو توضيح لموقف أو ظاهرة وفهم أسبابها وآليات معالجتها، أو إيجاد حل ناجح لمشكلة محددة أو سلوكية اجتماعية تهم الفرد والمجتمع، او اختبار مدى نجاح تقنيات جديدة لتطوير الإنتاج.

والمكتبة الجامعية عبارة عن المكتبة الملحقة بالجامعة، أو بالمعهد وظيفتها الأساسية تقديم المواد المكتبية من أجل البحث والدراسة وتقديم المعرفة في عدد كبير من الموضوعات المختلفة، وهي تستقبل روادها من مختلف التخصصات الأساسية في العلوم الإنسانية والاجتماعية والتطبيقية، البحثية والتاريخية، وكافة التخصصات ذلك لأنه لايمكن وضع حد نهائي مقرر لحجم موضوعاتها6

ويمكن أن نقول أن المكتبة الجامعية عبارة عن مجموعة من الكتب والمخطوطات والوثائق والسجلات والدوريات وغيرها من المواد، منظمة تنظيما مناسبا لخدمة طوائف معينة، فهي أحد أهم ركائز بناء الجامعة الناجحة من خلال توفير مصادر المعلومات المناسبة للباحثين بمختلف درجاتهم.

أهمية ودور مراكز المعلومات من خلال خدماتها (المكتبة الجامعية) في تنمية المجتمع:

يمكن لنا تحديد أهمية المكتبة الجامعية للمجتمع المستفيد منها من خلال الخدمات التي تقدمها، وهي التسهيلات التي تؤديها المكتبة لاستخدام مصادرها، أو بث تلك المصادر حتى يتم تقديم اكبر قدر ممكن من مقتنياتها لأكبر عدد ممكن من روادها، ثم ننتقل الى الأبعاد التي تفيد المكتبة من خلالها المجتمع والثقافة، والوضع الراهن من كل مرحلة من حياة المجتمع معرفيا وتقنيا، وباعتبار مصادر المعلومات ذات أهمية

بالغة فلا بد أن يكون المكتبي على دراية بمهامه حتى يؤدي دوره بأفضل نجاعة ممكنة، ومن أهم الخدمات نجد[7]:

التزويد: تعتبر من أهم الخدمات الفنية في المكتبات لأن نجاح هذه الأخيرة في تقديم خدماتها المختلفة يتوقف بالدرجة الأولى على مدى نجاحها في تقديم خدمات التزويد.

تقوم هذه العملية على أسس و معايير تتم وفق مايلي:

- معرفة مجتمع المكتبة يشكل جيد .
- تزويد المكتبة بالموضوعات التي تعكس اهتمام القراء .
- توفير احتياجات المتخصصين في مختلف العلوم بالكتب وغيرها من المواد.
- القيام بعمليتي تقييم المواد و المصادر المطلوبة بطرق مختلفة ثم اختيار المناسب منها.

يجب أن تحدد المكتبة سياسة واضحة و مكتوبة للاختيار تمكنها من توفير مصادر المعلومات المناسبة للقراء و الباحثين خاصة بعد انتشار هذا الكم الهائل من الإنتاج الفكري بمختلف الأشكال و اللغات، و يجب أن تكون سياسات الاقتناء قائمة على مساهمة الجمهور لتكون أكثر فعالية، وأن تكون المصادر الوثائقية المقتناة مرتبطة باحتياجات مستعمليها.

خدمات التصنيف والفهرسة: يقدم قسم الفهرسة و التصنيف خدمات واسعة تخدم المكتبة بشكل عام ومجتمع المستفيدين بشكل خاص، وتكون نتائجه النهائية عبارة عن وسائل أو أدوات بحث-فهارس -وهي إما تقليدية أو آلية، وقد تتسع هذه الخدمات إلى:

تقديم القوائم الببليوغرافية و قوائم الإضافات الجديدة وغيرها.

خدمات التكشيف والاستخلاص: ظهرت هذه الخدمات لتسهم بشكل فعال في عمليات استرجاع المعلومات من المصادر المختلفة من خلال إعداد كشافات ومستخلصات، وهي وسائل بحث تساعد على الوصول إلى المعلومات بأقل جهد وأسرع وقت، وتقدم المكتبات خدمات التكشف والاستخلاص من خلال الطرق التالية[8] :

- الاشتراك في دوريات التكشيف و الاستخلاص و توفيرها للباحثين.
- عمل الكشافات و المستخلصات لمصادر المعلومات المتوفرة لديها عن طريق العاملين .
- تدريب الباحثين على التعامل مع الكشافات و المستخلصات المتوفرة.
- الاشتراك في نظم و شبكات المعلومات التي تقدم هذه الخدمات آليا.

خدمات الإعارة: تشكل الإعارة العصب الحيوي لخدمات المكتبات بشكل عام وتعتبر واحدة من أهم الخدمات العامة التي تقدمها المكتبات، وأحد المؤشرات الهامة على فعالية المكتبة وعلاقتها بمجتمع المستفيدين، وهي كذلك معيار جيد لقياس مدى فاعلية المكتبات في تقديم خدماتها و تحقيق أهدافها.

وتوجد دوافع كثيرة تدعو المكتبات لتقديم خدمة الإعارة منها ما يتعلق بالمكتبات نفسها، ومنها ما يتعلق بالقارئ أو الباحث، و تشمل خدمات الإعارة مايلي:

- المطالعة أو القراءة في الداخل
- الإعارة الخارجية وفيها يستطيع المستفيد إخراج المادة التي يحتاجها إلى خارج أصوار المكتبة.
- تجديد الإعارة للمواد المستعارة والتي انتهت مدة إعارتها ولا زال المستعير بحاجة لها.

- حجز الكتب عند استرجاعها لبعض المستفيدين الذين هم بحاجة قوية لها.
- الإعارة المتبادلة بين المكتبات وتتم للمصادر المطلوبة والتي لا تمتلكها المكتبة و لكنها متوفرة في مكتبة قريبة.
- متابعة المواد المتأخرة و تذكير المستعيرين بذلك عن طريق الاتصال بهم سواء بشكل مباشر أو من خلال إشعارات خاصة، أو عن طريق الهاتف أو البريد الإلكتروني.

الخدمات المرجعية: تعتبر هذه الخدمات من أهم الخدمات العامة أو المباشرة التي تقدمها المكتبات.

وتعرف بأنها عملية مساعدة للقراء والباحثين على اختلاف مستوياتهم في الحصول على الإنتاج الفكري أو المعلومات التي يريدونها عن طريق الإرشاد والتوضيح والإعلام وتحتاج هذه الخدمة عنصرين رئيسين لكي تقدم بشكل فعّال وشامل وبسرعة هما:

- مجموعة غنية من الأعمال المرجعية كالقواميس و الموسوعات والأدلة والمراجع الجغرافية و الأعمال الببليوغرافية المختلفة وغيرها.
- أخصائي مراجع مؤهل أو متخصص ولديه الخبرة الكافية والرغبة في العمل في مجال خدمة المستفيدين و إرشادهم، بالإضافة إلى الثقافة الواسعة وإجادة اللغات والشخصية المقبولة.

وتقسم هذه الخدمات إلى نوعين:

- خدمات مرجعية مباشرة وتشمل الإجابة على الأسئلة المرجعية، إرشاد الرواد و توجيههم، تعليم وتدريب المستفيدين على استخدام المراجع وغيرها من الأعمال.

- أما النوع الثاني فهي خدمات مرجعية غير مباشرة وتشمل اختيار المراجع المناسبة للمكتبة وترتيبها وتقييمها.

وهناك ثلاثة مستويات للخدمة المرجعية أولها الخدمة المرجعية المتحفظة وفيها يقدم الحد الأدنى من المعلومات كالإشارة إلى مكان المرجع المطلوب، وثانيها تسمى الخدمة المرجعية المعتدلة أو المتوسطة وفيها يقدم المرجع المناسب وشرحا عن كيفية استخدامه لإيجاد المعلومة المطلوبة، وثالثها الخدمة المرجعية التامة أو القصوى وهذه تصل إلى تقديم المعلومات المطلوبة أو الإجابة اللازمة والمناسبة للسؤال المطروح.

الخدمات الببليوغرافية: تعد هذه الخدمات على درجة كبيرة من الأهمية وخاصة للباحثين وطلبة الدراسات العليا، و لهذا تعتبر أساسية و ضرورية في المكتبات، وتأتي أهمية هذه الخدمة من تضخم الإنتاج الفكري وتعدد أشكاله وموضوعاته ولغاته وتعقد احتياجات المستفيدين وأهمية الوقت في حياتهم.

و يتلخص الدور الذي يمكن أن تقوم به المكتبات في مجال الخدمات الببليوغرافية في:

- اختيار الببليوغرافيات المختلفة اللازمة والمناسبة.
- توفير الببليوغرافيات المختلفة للباحثين وإعلامهم عن توافرها.
- إرشاد الباحثين وتدريبهم على كيفية استخدام الببليوغرافيات المختلفة.
- تقديم معلومات ببليوغرافية عن بعض المصادر للباحثين.

خدمات الإحاطة الجارية: مصطلح الإحاطة الجارية مصطلح جديد نسبيا لأنشطة مألوفة في خدمات المكتبات، وتعرف خدمات الإحاطة الجارية بأنها عمليات استعراض الوثائق و المصادر المختلفة المتوافرة حديثا في المكتبات، و اختيار المواد وثيقة الصلة باحتياجات باحث أو مستفيد أو مجموعة من المستفيدين، و تسجل

هذه المواد من أجل إعلامهم أو إحاطتهم بالطرق المناسبة عن توفرها لدى المكتبة، وتأتي هذه الخدمات من حاجة الباحثين إلى ملاحقة آخر التطورات الجارية في مجال الاهتمام والتخصص، وكذلك تنبع من اهتمامات المؤسسة ذاتها بقضية المعلومات وضرورة توفرها من أجل تطوير سياستها وتحسين إنتاجها و خدماتها والتخطيط المستقبلي لبرا مجها، وتتضمن خدمات الإحاطة الجارية النشاطات التالية[9]:

- استعراض الوثائق و المصادر التي تصل المكتبة وتصفحها.
- اختيار المواد التي تناسب احتياجات المستفيدين.
- إشعار المستفيدين وإعلامهم بالمواد التي تهمهم بالطرق المناسبة.

و تتخذ المكتبات عدة طرق لتقديم خدمات الإحاطة الجارية وإعلام المستفيدين منها، أهمها:

- نشرة المعلومات أو النشرة الإعلامية.
- نشرة الإضافات الجديدة.
- الاتصال الهاتفي والزيارات الشخصية للباحثين.
- لوحة الإعلانات والعرض.
- تداول الدوريات.

خدمة البحث بالاتصال المباشر: تعرف بأنها عبارة عن نظام لاسترجاع المعلومات بشكل فوري و مباشر عن طريق الحاسوب و المحطات الطرفية التي تزود الباحثين بالمعلومات المخزنة في نظم و بنوك

قواعد المعلومات المقروءة آليا، وقد ظهرت هذه الخدمة مع بداية الستينات وكان عدد قواعد البيانات مئة قاعدة، أما الآن فالعدد ازداد بشكل ملحوظ ليغطي الموضوعات في كافة العلوم.

3-التوازن بين إصدار المعرفة وجودتها :

يعد النهوض بمجال المكتبات والمعلومات من أهم روافد ومقومات مجتمع المعرفة المرتقب، فقد كانت المكتبات دوما أهم الفضاءات التي يتم فيها تجميع وحفظ المعارف وإيصالها، حيث مكنت المستفيدين من الولوج إلى عالم المعرفة واستيعاب التجارب السابقة، وقد ساعدت المكتبات ومرافق المعلومات على تراكم المعارف والتجارب الإنسانية مما أدى إلى حصول الثورات العلمية والتقنية، ولهذا تعتبر المكتبات مشروعا فكريا ورهانا معرفيا وحضاريا يستوجب الاستثمار فيها لتأهيلها لتصبح دعامة أساسية لحضارة المعرفة، ولهذا فإن المكتبة الجامعية تتميز عن الأنواع الأخرى من المكتبات بأنها معقل البحث العلمي والتنمية المجتمعية الشامل في التخطيط لمجتمع المعرفة والتحول إليه[10].

وتعد المكتبة الجامعية من بين المرافق الحضارية الهامة التي من شأنها أن تلعب دورا بارزا في التعليم العالي والبحث العلمي، وذلك بالنظر للتطورات التي عرفتها وظائفها عبر العصور، فبعدما كانت في بداية عهدها مجرد مكان لحفظ الأوعية الفكرية ووضعها في متناول روادها، أصبحت اليوم تسعى إلى تحقيق نمط مميز في التعليم الجامعي وتعمل على تطوير وتعزيز العملية التعليمية والبحث العلمي بما يتماشى وروح العصر والتطور العلمي والتكنولوجي.

وتعد المكتبة الجامعية القلب النابض بالمعلومات في الجامعة، ففيها تتم دورة حياة المعلومات بعد إنتاجها مع ما يرافقها من الإجراءات المطلوبة لجعلها في يد الباحث وقتما يشاء، وبذلك تقدم خدمات جليلة للتعليم والبحث العلمي في الجامعة.

ولذا للمكتبة الجامعية دورا مهم في خدمة التعليم عن بعد: "حيث إنه بدون خدمات مكتبية وإرشاد إلى كيفية الاستفادة من مصادر المعلومات، فإن طلاب

التعليم عن بعد قد يفقدون خبرة تعليمية ذات جدوى لهم" فقد تطورت المكتبة إلى شكلها الرقمي لتصبح جزءا من تكنولوجيا المعلومات التي يستعملها المستفيدون من التعليم عن بعد، وهذا ما يساعد المكتبة على تطوير وتوسعة خدماتها إلى فئة عريضة من المستفيدين وبأسلوب أكثر رقيا وذكاء، هذا وتصبح المكتبة الجامعية ذات العلاقة بالتعليم عن بعد منوطة بمهام إضافية كالمشاركة في عملية التدريس، وتطوير برامج حاسوبية تفاعلية لمساعدة الطلاب في استخدام موارد المكتبة بفعالية، وتبسيط عملية التوصل لقواعد البيانات والمواد الفريدة، وتنفيذ نظام مكتبات مدمج يتم اختياره ليحل محل النظام القديم في الجامعة.

إذن، يزداد دور المكتبة الجامعية في العملية التعليمية في الوقت الحالي، كونها أداة إغناء وإكمال البرامج التعليمية المقررة، ويعود إليها مستوى التدريس وتعزيزه لما توفره من كتب ومراجع، إلى جانب أنها تنمي عادات وثقافات ضرورية لتهيئة المستفيد والباحث للعصر القادم، عصر المعرفة، كالتعلم الذاتي والتعلم التعاوني وتعلم مهارات التفكير كالتلخيص والاستنباط والنقد والمقارنة، وتنمية عادة القراءة والبحث التي يعد العزوف عنها .

واليوم أصبح ينظر إلى المكتبة الجامعية كمخبر يتم فيه تطبيق البرامج المدرسة، من هنا يتجلى الدور الواضح للمكتبة الجامعية في خدمة التعليم والبحث للمجتمع الأكاديمي بأكمله، بالإضافة إلى دورها الذي تلعبه لخدمة المجتمع.

وللمكتبة الجامعية قيمة كبرى في حياة الأجيال التي نعدها لمجتمع المعرفة كونها الأداة التي تحقق التغيير المطلوب على كافة الأصعدة والقطاعات في أية دولة، فهي أهم جهاز تعليمي في كيان الجامعة وأداة فعالة في يد الأستاذ الذي عليه دمجها كوسيلة هامة ينتهي إليها تحسين مهارات القراءة والبحث، وتزود الطلاب بخبرات

ومعارف مواكبة لتطورات العصر، كما أنها ترسخ في النفس قيم التربية وروح المبادرة في الواقع العملي.

إن الطالب يتمرن اجتماعيا في ميدان المكتبة فتبرز فيه ملامح كينونته الاجتماعية وتجعله باحتكاكه مع الآخرين ينمي علاقاته الإنسانية والاجتماعية، وهذا ينمي لديه روح المسؤولية وحب التعاون مع احترام حقوق غيره وهذا هو المطلوب للاستعداد لمجتمع المعرفة المستقبلي، فالمكتبة الجامعية لطالما كانت العامل الأكثر أهمية في دفع المجتمعات إلى التقدم، فهي التي تصقل شخصية الجيل وتنميها وتجعل منها أداة إنتاج وبناء وتغيير فهي لا تقوم فقط بدورها الأساس المتمثل في تقديم المعلومات، بل تزيد خبرات الناس وتنمي ميولهم ورغباتهم وتبصرهم بعوالم رحبة وتخلق الباحث والمفكر والعالم والفيلسوف وهؤلاء هم قادة أي أمة[11].

.بمعنى أن المكتبة الجامعية بقدر أهميتها كمحرك أساسي للتنمية والتطور الوطني، فهي اليوم تحفاظ على دورها والقيام به على أحسن وجه في مواجهة تحديات هائلة ناتجة عن التغيرات البيئية التي تعايشها والتي يأتي في مقدمتها المستفيد الحالي وما يكتنفه من غموض وتنوع في احتياجاته، لذا علينا حث الخطى لتبين الاتجاهات الحديثة في احتياجات المستفيدين وسلوكاتهم تجاه التعلم والبحث[12].

4- متطلبات الباحث في مجتمع المعرفة:

لا شك أن التغيرات المتسارعة التي مست المكتبات والمحيط الأكاديمي في العصر الحالي أدت إلى حدوث تغيرات واضحة على مستوى سلوكات المستفيد في التعلم والبحث عن المعلومة وكذا في طريقة إشباعه لاحتياجاته المعرفية، مما يضطر المكتبة إلى تغيير العديد من فلسفاتها في التعامل مع الباحث المستفيد، فإذا نظرنا إلى تأثيرات النشر الإلكتروني نجد أن بعض المستفيدين بدأوا يفضلون البحث في المصادر

الإلكترونية، كما كان للنشر الإلكتروني انعكاسه المباشر على أسلوب وطريقة عمل المكتبيين وأعضاء هيئة التدريس وتفضيلهم له على حساب النشر التقليدي نتيجة تضاؤل الفترة الزمنية بين بداية تكوين الفكرة في ذهن المؤلف ووصولها إلى المتلقي:" حيث إنه بدون خدمات مكتبية وإرشاد إلى كيفية الاستفادة من مصادر المعلومات، فإن طلاب التعليم عن بعد قد يفقدون خبرة تعليمية ذات جدوى له". 13

وقد أدى إدخال الكتب الرقمية في العملية التعليمية والبحثية إلى إعادة صياغة العلاقة بين الطالب والمدرس حيث يتحول دور المدرس من ملقن إلى دليل وموجه لطلبته، وهذا التحول سيزيد من تدخل المكتبة الجامعية في تكوين وإعداد الطالب الجامعي،كما ان للطالب حقوقا على النظام التعليمي أن يوجهه إلى طريق المعرفة الذي يؤهله لأن يكون عضوا فعّالا في مجتمع المعرفة، فإن عليه واجبات والتزامات تقوده إلى تغيير سلوكه التعليمي، ومنه بالضرورة يتغير سلوكه كمستفيد من المكتبة أو مركز المعلومات، ومن أهم احتياجاته التعليمية والبحثية نذكر:

- التفاعل مع نهج التعليم القائم على المعرفة الرقمية (التعلم عن بعد، المكتبة الرقمية).
- الشراكة مع اقرانه في عملية التعلم وتبادل المعرفة معهم والاستفادة من خبرات الأستاذ.
- التنافس مع زملائه في طرق الاستزادة من أبواب المعرفة خلال بحثه على الشبكات الرقمية.
- النبوغ في إدرك ما يحصل عليه من معرفة، ومقدرته على تقييمها وتحليلها ونقدها بطريقة إيجابية بناءة.

- التفوق في الابتكار والمقدرة على استنباط ما يمكن الاستفادة منه في مجال تعلمه بالقياس والاستنباط وإعمال الفكر.

- تنمية المقدرة على التعلم مما يحصل عليه من معرفة، وعلى التمييز بين مصادر المعرفة، والتوصل إلى أحدث ما جادت به مصادر المعرفة في المجال الذي يسعى إلى التركيز عليه.

- التحلي بخصال التركيز على أهداف عملية البحث عن المعرفة دون الغرق في متاهات متشعبة ودون الانشغال بما يلهيه عن مقاصده.

- السعي إلى التنمية الشخصية بما في ذلك المقدرة على تداول المعلومات والتعامل خارج دائرة الاتصالات بالإنترنيت.

إن نجاح الطالب اليوم ليس مرهونا بدرجاته في الامتحان، وإنما يضاف إلى ذلك نشاطات جانبية تؤخذ بعين الاعتبار في تقييمه بما تخدم التعلم الموجه للمعرفة، وذلك يتطلب أن يقوم الطالب نفسه بتقييم مجهوده في التعلم، وأن يتم تقييم الطلبة لبعضهم البعض ضمن مجموعات تشترك في مشاريع تعلم يختارها الطلبة عادة، إضافة إلى مهمات تعليمية بالاتصال سواء على الإنترنيت أو شخصيا بمصادر المعلومات وهكذا يكون التقييم على أساس الجهد في البحث وما تعلمه الطالب وعلى مقدرته على الاستنباط والتقييم والنقد وتحليل النتائج.

وعلى ضوء كل هذه الأدوار التي أضيفت إلى العملية التعليمية يتعاظم دور المكتبة الجامعية فتصبح كوسيلة وأداة تعليمية هامة، بل إنها تصبح مخبر للتعلم لما تقدمه من خدمات كبيرة على طول الحياة العلمية للمستفيدين.

أما عن البحث العلمي و طرق إنجازه فقد تغيرت الكثير من مرتكزات إنجازه، بحيث أصبحت للمستفيدين توجهات مختلفة وفق ما يتطلبه مجتمع المعرفة على

المكتبة سمات وملامح التعليم العالي في مجتمع المعرفة يفرض مجتمع المعرفة تحديات كبيرة تستلزم على مؤسسات التعليم العالي تبني استرتيجيات حديثة ومتطورة تتماشى ومعايير العصر، وبالتالي يتعين عليها أن تكون ذات نوع خاص وتتصف بأنها:

- تعمل على نشر ثقافة المعرفة المبنية على البحث والاستقصاء.
- تغرس في أذهان المتعلمين الدافعية للتعلم والانضباط المستمر للتعلم الذاتي.
- تقدم المعرفة في صورة محتوى وعمليات (عمليات الحصول على المعرفة).
- تفتح أبوابها للمتعلمين من جميع المستويات التعليمية، فهي تعمل بمبدأ التعليم للجميع الذي يتيح فرصة أخرى للتعلم بالنسبة للأشخاص الذين لم يحصلوا على تعليم عالي في مراحل حياتهم الأولى لأسباب ما.
- لاتحتكر التعليم، فالتعليم في مجتمع المعرفة يجب أن يعم المجتمع بكامله، فالمؤسسات الربحية وغير الربحية عليها أن تصبح مؤسسات تعليم وتعلم، وعلى الجامعات والمعاهد إقامة وتوطيد علاقة شراكة مع الموظفين والمؤسسات.

ومرة أخرى نحن بحاجة إلى تأكيد أن بناء مستقبل مجتمع المعرفة رهن بقدرة التعليم العالي على تكوين العقلية المستقبلية التي قوامها الموضوعية والواقعية، والمنهج العلمي، وتوفر مصادر المعلومات المتجددة وإمكانية الوصول إليها بسهولة.

و على أساس ما تقدم فإن المكتبة الجامعية بمصادرها الورقية أو المتاحة على الانترنت مع أمناء مكتبيين متفوقين، تستطيع أن تقدم عدد كبير من الخدمات والمعلومات و المواد التي تعجز عن تقديمها أكبر مكتبات العالم إلى الباحثين وإلى مختلف شرائح المجتمع.

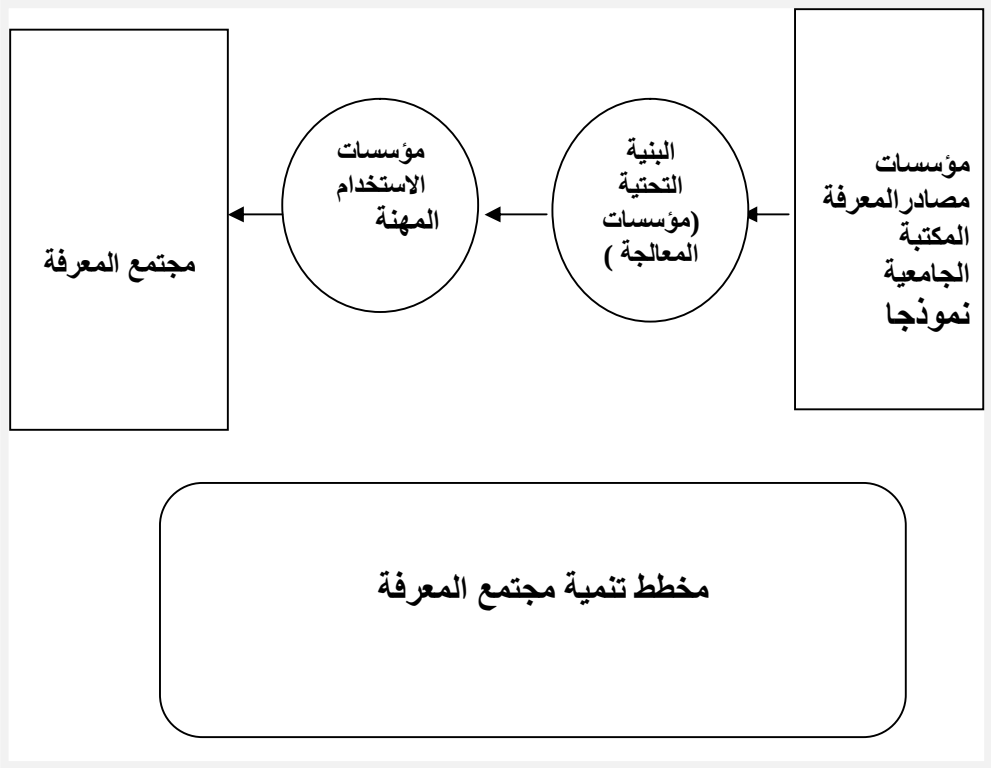

التوصيات المرفوعة:

- الدعوة للإفادة من الأساتذة ، ليصبحوا بطريقة غير مباشرة هيئة استشارية في المكتبة، وكذا لمختلف المجالات والنشاطات المهنية،كل حسب تخصصه.
- إقامة أيام مفتوحة على المكتبة الجامعية، لتوعية المجتمع بمكانة مصادر المعلومات في إنماء البنية التحتية للمجتمع.
- بعث روح المسؤولية في مجتمع الباحثين من خلال دعوتهم للمشاركة مع المكتبيين في إنماء رصيد المكتبة، سواء من خلال إرشاد المكتبيين لمصادر

معلومات جديدة، او بإتاحة بحوثهم ضمن وسائط المعرفة لتنمية رصيد المكتبة.

- الرسكلة المستمرة لأمناء المكتبات لتتماشى تقنيات المكتبة مع مستجدات كل فترة.
- تهيئة رصيد المكتبة الجامعية نور البشير –البيض- على الخط المباشر من خلال إتاحة مصادرها على الفهرسة الآلية.
- تفعيل دور الشراكة بين مراكز المعلومات بمختلف أشكالها مع المكتبة الجامعية لتسهيل وصول الطلبة الباحثين لمصادر المعلومات خاصة الأرشيفية منها في مختلف مديريات الولاية لإمكانية الإفادة منها.
- بث روح المسؤولية في الطلبة والباحثين بإشراك الطلبة الباحثين (طور ماستر-دكتوراه) في مخابر البحث الجامعية بإنشاء جسور تواصل بينهم وبين الواقع المحيط بالجامعة، وتكليفهم بالبحوث الميدانية من واقع المجتمع المعرفي المحلي على حسب تخصصاتهم.

هوامش البحث:

[1]- عبد الوهاب جودة، سياق الإبداع العلمي وفرص الإسهام في بناء مجتمع المعرفة بالوطن العربي، ورقة عمل المؤتمر التحديات الاجتماعية والثقافية واللغوية في العالم العربي حاضرا ومستقبلا، ديسمبر 2007، جامعة السلطان قابوس، عمان.

[2]- المؤتمر العلمي الدولي الأول لكلية الآداب والعلوم الاجتماعية، مجتمع المعرفة: التحديات الاجتماعية والثقافية واللغوية في العالم العربي..حاضرا ومستقبلا، جامعة السلطان قابوس، ديسمبر 2007، عمان، ص13.

[3]- عمر احمد الهمشري، ربحي مصطفى عليان، أساسيات علم المكتبات والتوثيق والمعلومات، عمان، 1990، ص79

[4]- حشمت قاسم، مصادر المعلومات: دراسة لمشكلات توفيرها بالمكتبات ومراكز المعلومات، القاهرة، مكتبة غريب، 1979، ص11

[5]- احمد محمد الشامي، سيد حسب الله، المعجم الموسوعي لمصطلحات المكتبات والمعلومات، الرياض، دار المريخ، 1988، ص246

[6]- حسن سعيد أحمد، المكتبات وأثرها الثقافي، الاجتماعي، التعليمي، القاهرة، دار الفكر العربي، 1991، ص23.

[7]- سهام عميمور، المكتبات الجامعية ودورها في تطويرالبحث العلمي في ظل البيئة الإلكترونية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم المكتبات، جامعة منتوري، قسنطينة، 2011_2012، ص26

[8]- غالب عوض النوايسية، خدمات المستفيدين من المكتبات ومراكز المعلومات، عمان، دار صفاء، 2000،ص277

[9]- سهام عميمور، المكتبات الجامعية ودورها في تطويرالبحث العلمي في ظل البيئة الإلكترونية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم المكتبات، جامعة منتوري، قسنطينة، 2011_2012، ص32.

[10]- كينيث إي داولين، تر. حسني عبد الرحمان و حمد عبدالله عبدالفادر، المكتبة الالكترونية: الآفاق المرتقبة ووقائع التطبيق، السعودية، ادلرة الثقافة والنشر بالجامعة، 1995،ص10.

[11]- حسن سليم نعيسة، دراسات مكتبية، دمشق، منشورات وزارة الثقافة، 1995، ص07.

[12]- سمرة كحلات، المكتبة الجامعية وإسهامها في تأسيس مجتمع المعرفة، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في علم المكتبات، جامعة منتوري، قسنطينة،2013-2104، ص107

[13]- مفتاح محمد دياب، قضايا معلوماتية: اتجاهات حديثة في دراسات المعلومات،عمان، دار صفاء2000، ص122.

المراجع :

1- عبد الوهاب جودة، سياق الإبداع العلمي وفرص الإسهام في بناء مجتمع المعرفة بالوطن العربي، ورقة عمل المؤتمر: التحديات الاجتماعية والثقافية واللغوية في العالم العربي حاضرا ومستقبلا، ، جامعة السلطان قابوس، عمان، ديسمبر 2007

2- المؤتمر العلمي الدولي الأول لكلية الآداب والعلوم الاجتماعية، مجتمع المعرفة:التحديات الاجتماعية والثقافية واللغوية في العالم العربي حاضرا ومستقبلا، جامعة السلطان قابوس، عمان، ديسمبر 2007.

3- عمر احمد الهمشري، ربحي مصطفى عليان، أساسيات علم المكتبات والتوثيق والمعلومات، عمان، 1990

4- حشمت قاسم،مصادر المعلومات: دراسة لمشكلات توفيرها بالمكتبات ومراكز المعلومات، القاهرة، مكتبة غريب، 1979

5- احمد محمد الشامي، سيد حسب الله، المعجم الموسوعي لمصطلحات المكتبات والمعلومات، الرياض، دار المريخ، 1988

6- حسن سعيد أحمد، المكتبات وأثرها الثقافي، الاجتماعي، التعليمي، القاهرة، دار الفكر العربي، 1991

7- سهام عميمور، المكتبات الجامعية ودورها في تطويرالبحث العلمي في ظل البيئة الإلكترونية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم المكتبات، جامعة منتوري، قسنطينة، 2011_2012

8- غالب عوض النوايسية، خدمات المستفيدين من المكتبات ومراكز المعلومات، عمان، دار صفاء، 2000

9- سمرة كحلات، المكتبة الجامعية واسهامها في تأسيس مجتمع المعرفة، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في علم المكتبات، جامعة منتوري، قسنطينة،2013-2104

10- كينيث إي داولين، تر. حسني عبد الرحمان و حمد عبدالله عبدالفادر، المكتبة الالكترونية: الآفاق المرتقبة ووقائع التطبيق، السعودية، ادلرة الثقافة والنشر بالجامعة، 1995

11- حسن سليم نعيسة، دراسات مكتبية، دمشق، منشورات وزارة الثقافة، 1995

12- مفتاح محمد دياب، قضايا معلوماتية: اتجاهات حديثة في دراسات المعلومات،عمان، دار صفاء،2000